

ميدل إيست آي: هكذا ساهمت تغطية "بي بي سي" في تمكين العنف الإسرائيلي



الاثنين 10 أبريل 2023 01:37 م

سلط الصحفي "جوناثان كوك" الضوء على استخدام هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) "حيادية" زائفة فيما يخص سلسلة الهجمات على المسجد الأقصى لخداع جمهورها للوقوف مع قمع الدولة الإسرائيلية [1] واستشهد "كوك"، في مقال نشره موقع "ميدل إيست آي" بقول كبير الأساقفة الراحل "ديزمووند توتو"، الحائز على جائزة نوبل والناشط الدؤوب ضد الفصل العنصري في جنوب إفريقيا: "إذا كنت محايدًا في حالات الظلم، فقد اخترت جانب الظالم". وقال "كوك": "لعمد من الزمان، كانت السياسة التحريرية لهيئة الإذاعة البريطانية في إعداد التقارير حول إسرائيل وفلسطين تختار جانب الظالم باستمرار. وفي كثير من الأحيان من خلال تبني الحياد الذي تدعي الشركة أنه حجر الأساس لصحافتها". تختار هيئة الإذاعة البريطانية اللغة والمصطلحات التي يكون تأثيرها خداع جمهورها [2] وتدمج هذه الممارسة الصحفية الخاطئة من خلال حذف أجزاء حيوية من السياق عندما تكون هذه المعلومات الإضافية ستعرض إسرائيل في صورة سيئة [3] وتابع "كوك": "انحياز بي بي سي ظهر بشكل صارخ مرة أخرى هذا الأسبوع حينما ذكرت بي بي سي أحداث العنف في المسجد الأقصى". شوهدت الشرطة في مقاطع فيديو وهي تدفع المصلين المسلمين المسالمين، بمن فيهم كبار السن، بينما كانوا يجلسون على سجادات الصلاة وتجبرهم على مغادرة الموقع [4] وفي مشاهد أخرى، تم تصوير الشرطة وهي تضرب المصلين داخل الأقصى، فيما كان النساء يصرخن احتجاجًا [5]

ولفت "كوك" إلى أن الخطأ في نهج الإذاعة الحكومية البريطانية - وكثير من وسائل الإعلام الغربية الأخرى - يتم تلخيصه في عنوانها القصير: "اندلاع اشتباكات في موقع مقدس متنازع عليه".

في جملة من ست كلمات فقط، تمكنت البي بي سي من حشر ثلاث كلمات "محايدة" زائفة [6]

رد فعل غاضب

وأوضح "كوك" أن تسمية الأقصى بـ "موقع مقدس متنازع عليه"، كما تفعل بي بي سي، يعني ببساطة تكرار نقطة نقاش دعائية من إسرائيل وتزييفها على أنها تقارير محايدة [7]

تفترض "الاشتباكات" في الأقصى، بحسب ما أوردته البي بي سي، مواجهة عنيفة بين مجموعتين: فلسطينيون، وصفتهم إسرائيل ورددتهم البي بي سي بأنهم "محرزون"، من جهة، وقوات القانون والنظام الإسرائيلية من جهة أخرى [8]

وتعززت هذه الرسالة من خلال وصف المذيع لاحتجاز مئات الفلسطينيين أثناء العبادة على أنهم "اعتقالات" - كما لو أن قوة أمنية محاربة ومحتلة وغير مرحب بها موجودة على أرض شعب آخر تحترم القانون بشكل محايد ومنصف [9]

تواصل كلمة "اندلاع" تأكيد الفكرة [10] ويشير إلى أن "الاشتباكات" هي قوة طبيعية، مثل الزلزال أو البركان، التي يفترض أن الشرطة الإسرائيلية ليس لديها سيطرة تذكر عليها، إن وجدت [11] ويجب عليهم ببساطة التعامل مع الثوران لإنهائه [12]

وبالإشارة إلى وصف الأقصى بالموقع المقدس "المتنازع عليه"، فإن هذا يقدم سيلاً زائفاً يشرعن عنف الدولة الإسرائيلية: يجب أن تكون الشرطة في الأقصى لأن وظيفتها هي استعادة الهدوء من خلال منع الطرفين "المتنافسين" على الموقع من أذية بعضها البعض أو الإضرار بالمكان المقدس نفسه [13]

محرزون إسرائيليون

وأضاف "كوك" أن موقع المسجد ليس "موضع نزاع"، إلا في مخيلة المتطرفين اليهود الدينيين، بعضهم في الحكومة الإسرائيلية، والصحفيين الأكثر جبناً [14]

صحيح أنه يعتقد أن هناك بقايا معبدين يهوديين مدمرين منذ فترة طويلة في مكان ما تحت الجبل المرتفع حيث تم بناء الأقصى [15] ولكن في ظل نفس التقليد الحاخامي اليهودي، فإن الساحة التي يقع فيها الأقصى محظور على اليهود [16]

فكرة جعل الأقصى "محل نزاع" هي مجرد اختراع من الدولة الإسرائيلية - المدعومة الآن من قبل عدد قليل من حاخامات المستوطنين المتطرفين - التي تستغل هذا "النزاع" المفترض كذريعة لتأكيد السيادة اليهودية على جزء مهم للغاية من الأراضي الفلسطينية

المحتلة]

هدف إسرائيل هو تجريد الفلسطينيين من أعز رمز وطني لهم، وأساس ارتباطهم الديني والعاطفي بأرض أسلافهم، ونقل هذا الرمز إلى دولة تدعي أنها تمثل الشعب اليهودي حصريًا]

المساواة في الحقوق في الأقصى

الحقيقة هي أنه لم تكن هناك "اشتباكات" ولا "ثوران" ولا "منافسة" لو لم يتم اختيار الشرطة الإسرائيلية لاقتحام الأقصى بينما كان الفلسطينيون يؤدون الصلاة هناك في أقدس أوقاتها]

وذكر "كوك" أن هذا ليس "صدام" أو "صراع"، تلك المصطلحات المفترضة "محايدة" تخفي ما يحدث بالفعل: الفصل العنصري والتطهير العرقي]

لم يكن ليصبح هناك "اشتباكات" لو لم تقم الشرطة الإسرائيلية بفرض احتلال دائم للأراضي الفلسطينية في القدس] لم يكن ليصبح هناك "اشتباكات" لو لم تتخذ الشرطة الإسرائيلية أوامر من أحدث - والأكثر تطرفاً - وزير أمن قومي "إيتمار بن غفير" الذي لا يكلف نفسه عناء إخفاء رأيه بأن الأقصى يجب أن يكون تحت السيطرة السيادية اليهودية المطلقة]

لم يكن ليصبح هناك "اشتباكات" لو لم تساعد الشرطة الإسرائيلية المستوطنين والمتطرفين اليهود بنشاط لخلق حقائق على الأرض على مدى سنوات عديدة - حقائق لتعزيز الأجندة السياسية الإسرائيلية المتطورة التي تسعى إلى "حقوق متساوية" في الأقصى لليهود المتطرفين، على غرار استيلاء المستوطنين على الحرم الإبراهيمي التاريخي في الخليل]

لم يكن ليصبح هناك "اشتباكات" لو لم يكن الفلسطينيون مدركين تمامًا أنه، على مدى سنوات عديدة، نمت حركة استيطانية صغيرة هامشية بشكل مطرد كانت تخطط لتفجير المسجد الأقصى لبناء معبد ثالث في مكانه، وازدهرت تحت رعاية السياسيين الإسرائيليين والتغطية الإعلامية الإسرائيلية المتعاطفة أكثر من أي وقت مضى]

وصف أي من عمليات الدولة العنيفة هذه بأنها "اشتباكات" - بحيث يمكن اعتبارها على أنها "رد أممي" - هو ارتكاب الخطيئة الصحفية ذاتها التي حذر "توتو" منها] في الواقع، ليس فقط الوقوف إلى جانب الظالم، ولكن لتكثيف القمع والمساعدة في توفير تغطية معينة]

تغطية مضللة

وأوضحت هذه النقطة هذا الأسبوع خبيرة الأمم المتحدة في شؤون الاحتلال الإسرائيلي "فرانشيسكا ألبانيز"، حيث أشارت في تغريدة على تويتر حول تقارير بي بي سي عن عنف الأقصى: "تساهم التغطية الإعلامية المضللة في تمكين الاحتلال الإسرائيلي دون رادع ويجب أيضًا إدانتها / تفسيرها".

والمح "كوك" أن الخطأ الصحفي ليس هو المشكلة، ولكنه الخيار التحريري هو ما يجعل بي بي سي تحرف تقاريرها في الاتجاه نفسه: جعل إسرائيل تبدو كفاعل حكيم يسعى لتحقيق أهداف قانونية وعقلانية، في حين يتم تقديم المقاومة الفلسطينية على أنها سلوك يشبه نوبة الغضب، مدفوعة بدوافع لا يمكن السيطرة عليها وغير مفهومة]

ذيل فأر

وأردف: "توسّع" توتو" في وجهة نظره حول الوقوف إلى جانب الظالم] إذا وضعت قدم فيل على ذيل فأر، وقلت إنك محايد، فلن يقدر الفأر حياديتك".

هذا الأسبوع، تم تسريب محادثة بين "بن غفير" ورئيس شرطته "كوبي شبتاي" إلى القناة 12 الإسرائيلية] وبحسب ما ورد أخبر الأخير "بن غفير" عن نظريته عن "العقل العربي"، مشيراً إلى: "إنهم يقتلون بعضهم البعض] إنه في طبيعتهم] هذه هي عقلية العرب".

وقال "كوك" في الختام: "هذا الاستنتاج يشير إلى أن القمع الوحشي من النوع الذي شوهد في الأقصى هو كل ما يمكن للشرطة القيام به للحفاظ على الحد الأدنى من السيطرة".

وتابع: "تغطية بي بي سي، كما في الأشهر والسنوات السابقة، لم تكن محايدة أو حتى دقيقة] لقد كانت، كما حذر "توتو"، خدعة ثقة".